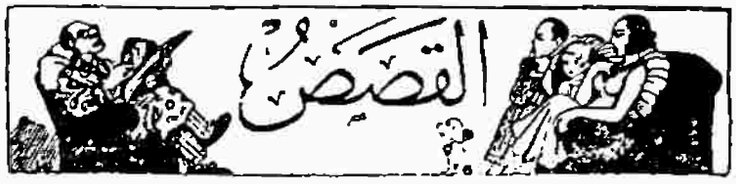


# هل كان حلما ؟

للشاعر الفرنسي جي دو موباسان

بقلم الأديب جمال الدين الحجازي

لقد أحببتها بجنون ، وما أدري لماذا يحب الإنسان؟ وما أغرب أن ترى شخصاً واحداً في الحياة يملك عليك مشاعرك ، واسماً واحداً في الحياة تردده شفتاك ، اسماً يتردد باستمرار ويصعد من أعماق النفس إلى الشفاه ، اسماً يردده المرء كثيراً ويتمتم به في كل مكان كالصلاة !

وسأقص عليك قصتنا :

لقد قابلتها وأحببتها ، وهذا كل ما حصل . وكنت طوال العام أحيا بين أعطافها وأتمتع بدلالها ورقتها ، ولم أعبأ آنذاك أكنت في نهار أم ليل ، أكنت حياً أم ميتاً في هذه الحياة ...

ثم ماتت . كيف ؟ ذلك مالم أدرك كنهه ولم أعرف عنه شيئاً ولكني أذكر أنها أتت إلى البيت ذات مساء في ليلة اشتد مطرها وهي تقطر ماء ، فأصابها البرد في اليوم التالي ولزمت الفراش أسبوعاً ...

أما ماذا حصل فلا أذكره الآن ! وكل ما أذكره أن الأطباء كانوا يجيئون ويصفون لها العلاج الذي لم تقو على تجرعه إلا بمعونة صويحباتها . كانت يداها ساخنتين وجبهتها تكاد تتقد من الحرارة ونظراتها حزينة ساهمة ، ولما تكلمت معها أجابتني ، غير أني لا أذكر ما تحدثنا به ، لقد نسيت كل شيء ، أجل كل شيء . ثم ماتت ، وإني لأذكر تماماً نظراتها الساجية وأتذكر قول المرضة « آه » وعندها فهمت كل شيء . . ولا أعرف شيئاً آخر سوى قول القس لي : أسيدتك ! فظهر لي كأنه أهانها ، وجاءني آخر وكان لطيفاً رقيق القلب وحدثني عنها فذرفت الدمع حزناً ...

وعندما رأيت صويحباتها يسرن مع الجنازة ، وليت الأدبار ، وسرت في الشوارع شارد الذهن ، وفي اليوم التالي ذهبت إلى باريس . ولما رأيت غرفتي هناك ، ورأيت فراشنا وأثاثنا وكل ما تبقى من الأشياء بعد موتها ، وجدتني غارقاً في بحر من الأحزان ، فهممت أن أفتح النافذة وألقي بنفسي منها إلى الشارع إذ لم أستطع البقاء طويلا بين هذه الأشياء التي تذكرني بها ، وبين هذه الجدران الأربعة التي ضمتها في يوم من الأيام ... ولما توالت على هذه الذكريات تناولت قبعتي وسرت . وعندما وصلت إلى الباب ومررت بالمرآة الكبيرة المعلقة في القاعة تذكرتها عندما كانت تقف أمامها للتزين ...

وقفت قليلا أمام المرآة مرتجفا وقد تسمرت عيناي في زجاجها ، ولما لمستها وجدتها باردة ، وقد أظلم زجاجها فعاد لا يعكس .. أتراه أظلم لفقد صاحبته ! ما أسعد الرجل الذي يستطيع أن ينسى كل شيء يمر حوله .. آه كم أقاسي ...

خرجت من منزلي ولم أدر إلى أين ؟ ولم أشعر إلا بقدمي تقودانني إلى المقبرة ! وهناك وجدت قبراً عادياً عليه صليب رخامي أبيض ووجدت هذه الكلمات محفورة عليه :

« لقد أحبت وكانت محبوبة وماتت » إنها في القبر! وألقيت بصري على الأرض وبقيت على هذه الحالة مدة طويلة إلى أن خيم الظلام على المكان . ورغبت في أن أقضي الليل باكياً بجوار قبرها ولكنني خشيت أن أرى فأطرد من المقبرة ، فما العمل ؟ آه إنني لداهية ! لقد أخذت بالتجوال حول مدينة الموتى . سرت هنا وهناك . يا إلهي ما أصغر هذه المدينة إذا قورنت بمدينتنا الأخرى التي نحيا بها ! ومع ذلك فكم يزيد الموتى عن الأحياء ! إننا نقتني القصور الفخمة في دنيانا ، ونشرب الماء الصافي من الينابيع ، ونتمتع أنفسنا بشرب الخمور المعتقة ولكن الموت يزيل هذا كله ! وتضمنا الأرض في جوفها ويصيبنا العدم ! !

وفي آخر المقبرة وجدت قبوراً قديمة يدل شكلها على أن الموتى بها قد ماتوا منذ عهد طويل لالتصاق قبورهم بالأرض ، وقد تداعت الصلبان ...

وكنت وحيداً فاستلقيت تحت شجرة خضراء ، وأخفيت نفسي بين فروعها الغليظة ، وهناك انتظرت طويلا كربان تحطمت سفينته ...

لما اشتدت حلكة الظلام ، قمت وسرت بهدوء تام في أرض الموتى وتجولت مدة طويلة ولكنني لم أهتد إلى قبرها ... فسرت مادا ذراعي ناظراً إلى القبور ، متحسساً بيدي ولكن

دون جدوى لقد تحسست الحجارة والصلبان ، وقرأت الشفيفات ، كل أولئك كان يكتب على قبره فى وقت واحد الحقيقة ... بأصابعى بتمريرها على الحروف فلم أعثر على قبرها ... الحقيقة الفزعة التى كان يجهلها أو يتجاهلها كل إنسان حينما كان

ولم تكن الليلة مقمرة ، وكنت خائفاً جداً ، إذ وجدتنى فى حياتهم الدنيا ...

صفين من القبور ... قبور فى كل مكان ، ولا شىء غير القبور ... وقد اعتقدت بأنها هى الأخرى لا بد أن تكون قد كتبت جلست على أحدها متهالكا إذ لم أستطع السير أكثر من شيئاً على واجهة قبرها . فسرت بين صفين من القبور المفتوحة ولأن ساق لم تقوياً على حملى فكنت أسمع دقات قلبى وسمعت إلى قبرها غير خائف ، تأكدت من وجودها وعرفتها حالا آخر ، ماذا ؟! إن الصوت غامض غير واضح ، أتراه صوت ؟ وعلى الصليب الرخامى الذى كان مكتوباً عليه قبل قليل .

هذا الليل البهيم ! تلفت حولى ولم أدر كم بقيت على هذه ا « لقد أحبت وكانت محبوبة وماتت » .

فتملكنى رعب شديد وأحسست كأننى متأهب للموت .

رأيت مكتوباً بدلها :

وفجأة أحسست بأن حجر الرخام الذى كنت جالساً « بينما كانت ذاهبة فى يوم ماطر لتخون حبيبها ، أصابها يتحرك !! أجل كان يتحرك ويرتفع ، وقد هالنى ما رأيت البرد فماتت » .

فقفزت إلى قبر آخر ... وعندها رأيت الحجر الذى كنت ج ... وعند مطلع الفجر وجدت ملقى على القبر لا حراك به

عليه فى القبر يرتفع ويظهر منه الميت عارياً وقد رفع الحج بظهره ! لقد رأيته بوضوح وتمكنت من قراءة هذه الكلمات

هنا يرقد جاكوس أوليفانت الذى توفى عن خمسة وخم عاماً . لقد أحب عائلته وكان محسناً شريفاً ومات ... رحمه الله

قرأ الميت ما كتب على قبره ، فأخذ حجراً مدبباً من الأر وأخذ يحك به الأحرف المكتوبة على قبره بعناية وكتب بدلا بعظمة كان يحملها بين أصابعه بأحرف مضيئة لامعة ، كتلك ا يكتبها الأولاد على الجدران برؤوس عيدان الثقاب :

« هنا يرقد جاكوس أوليفانت الذى توفى عن خمسة وخمس عاماً ، لقد تعجل موت أبيه لأنه طمع فى ثروته ، وعذب زوجه أولاده ، وغش جيرانه ، وسرق كل شىء استطاع سرقته ، ومات بائساً » .

ولما أتم كتابته وقف ثابتاً لا يتحرك وهو ينظر إلى عمله وتلفت حولى فوجدت جميع القبور مفتوحة وقد خرج منها جميع الموتى وأزال كل منهم تلك الأكاذيب التى خطها أقاربه على قبره واستبدلها بالصدق والحقيقة !

كان هؤلاء الموتى يعذبون الناس فى حياتهم ، ويأكل الحقد قلوبهم ، ويسرقون ويغشون ويرتكبون كل خطيئة ... هؤلاء الآباء الطيبون ، هؤلاء الزوجات المخلصات ، هؤلاء الفتيات

( القدس )

جمال الدين الحجازى

الندوة الأدبية

وظائف كتابية لخريجى الأزهر

مشيخة الأزهر فى حاجة إلى تعيين بعض الكتاب وستعد لذلك امتحان مسابقة يدخله حاملو الشهادة العالية ، وسيكون الامتحان تحريرياً فى الخط والحساب ومسك الدفتر ، وقد تحدد يوم ٥ من أغسطس سنة ١٩٤٧ لبدء الامتحان

وتقدم الطلبات للادارة العامة ( إدارة المستخدمين ) لنهاية ٢٠ من يولية سنة ١٩٤٧ على الاستمارة رقم ١٦٧ ع ح التى يمكن الحصول عليها من مكاتب البريد مصحوبة بصورة شمسية موقعاً عليها من الطالب .

٧٤٧٨

جامعة أدباء العروبة

تقدم

# أدب العروبة

مجموعة شائقة لكبار رجال الأدب وشعراء الجيل

تضم بين دفتيها ثمرة جهودهم فى عام

شعرا ونثرا فى المناسبات القومية والأعياد الوطنية

يطلب من دار الرسالة ومندوبها الأستاذ عبد الفتاح السنارى

٦ شارع سرى بالخلمية . ثمنه ٢٥ قرشاً عدا أجرة البريد

ظهر حديثاً :

# أنا غريب

رواية

بقلم الأستاذ

## حبيب الزحلاوى

مجموعة من روائع القصص

تطلب من دار النشر والتوزيع

٥٣ شارع إبراهيم باشا

## سكك حديد الحكومة المصرية

### تخفيض أجور السفر

بتشرف المدير العام بإعلان الجمهور أنه ابتداء من ٢١ يونيو سنة ١٩٤٧ ستخفض أجور السفر بالدرجات الأولى والثانية والثالثة على كافة الخطوط ( عدا الضواحى ) بنسبة ١٠ ٪ من الأجور الحالية .

ولا يسرى هذا التخفيض على تذاكر اشتراكات طلبة المدارس ولزيادة الإيضاح يستعلم من المحطات

ولزيادة الاستعلام خاروا : —

### قسم النشر والاعلانات

بالادارة العامة — بمحطة مصر



مطبعة الرسالة